ISSN 2676-1521
مجلة الدراسات الأكاديمية
مجلة دَورية دُوليّة محُكمّة تصدر عن المركز الجامعي آفلو

الابستيمولوجيا ومجالات علوم المعرفة (إشكالية الموضوع والمجال)

Epistemology and knowledge sciences (problematic subject and domain)

أعبد القادر بلة، قاصدي مرباح ورقلة
Abdelkaderbella800@gmail.com

ملخص:

تعتبر الابستيمولوجيا كنظرية لتوصيف المعرفة ونقدها والنظر في نتائجها من الأسس التي ينطلق منها كل علم خاصة العلوم الإنسانية التي لقيت الكثير من الانتقاد أثناء انفصالها عن الفلسفة، لذلك اختلف المفكرين والفلاسفة القدماء وحتى المعاصرين في تحديده والنظر في أبعاده بحكم أن الترجمة اللغوية تعني نظرية المعرفة أو علم العلم أو دراسة العلم والمعنى الاصطلاحي يعني الدراسة النقدية لمبادئ العلوم، ولعل التداخل المعرفي والتراكم العلمي جعل من الابستيمولوجيا في صراع مع الموضوع والمجال.

الكلمات المفتاحية: الابستيمولوجيا، المعرفة، الميتودولوجيا.

Abstract:

Epistemology is considered as a theory for describing and criticizing knowledge and looking at its results is considered one of the foundations from which all science, especially the humanities, which received a lot of criticism during its separation from philosophy, came to be different. Therefore, ancient thinkers and philosophers and even contemporary contemporaries differed in its definition and consideration of its dimensions by virtue that linguistic translation means the theory of knowledge or Science science or the study of science and idiomatic meaning means critical study of the principles of science, and perhaps the cognitive overlap and scientific accumulation made epistemology in conflict with the subject and the field.

*المؤلف المراسل: أ.عبد القادر بلة الإيميل: abdelkaderbella800@gmail.com

مقدمة:

لقد قطعت المعرفة الإنسانية أشواطا معتبرة من مسيرة التقدم الإنساني حتى وقتنا هذا مرورا بمحطات فكرية كثيرة وما يميز المعرفة العلمية عن المعرفة الفلسفية هو المنهج وطبيعة الموضوع، ولعل هذا الأساس ما جعل العلوم الإنسانية تتخلف عن العلوم البحتة وتتأخر عن اللحاق بركب العلوم.

والابستيمولوجيا كنظرية لتوصيف المعرفة ونقدها والنظر في نتائجها تعتبر من الأسس التي ينطلق منها كل علم خاصة العلوم الإنسانية التي لقيت الكثير من الانتقاد أثناء انفصالها عن الفلسفة. إن ما يواجهنا كباحثين بداية هو تحديد المفاهيم خاصة في حقل العلوم الإنسانية التي كانت ولا تزال إلى يومنا هذا رهينة إشكالية المنهج وتحديد أطر المعرفة ومجالاتها وموضوعاتها، نظرا لاختلاف رؤى المنظرين والباحثين بتنوع تياراتهم العلمية وانتماءاتهم العرقية ومشاربهم المعرفية والفكرية، والابستيمولوجيا كمفهوم ودلالة على المعرفة. اختلف المفكرين والفلاسفة القدماء وحتى المعاصرين في تحديده والنظر في أبعاده بحكم أن الترجمة اللغوية تعني نظرية المعرفة أو علم العلم أو دراسة العلم والمعنى الاصطلاحي يعني الدراسة النقدية لمبادئ العلوم، ولعل التداخل المعرفي والتراكم العلمي جعل من الابستيمولوجيا في صراع مع الموضوع والمجال.

إن تنوع المعرفة والتي تندرج كموضوع ضمن العديد من العلوم جعلنا نطرح العديد من التساؤلات والتي سنجيب عليها في هذا المقال ومن جملتها:

ماهي الابستيمولوجيا؟ وماهي العلاقة التي تربطها مع المعرفة؟ وماهي أهم وجهات النظر المطروحة لتوجهات الابستيمولوجيا؟ وما هو مجال الابستيمولوجيا؟

أولا: ماهية الابستيمولوجيا:

1. الدلالة والتعريف:

الابستيمولوجيا مصطلح جديد، استخدمه للمرة الأولى الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريدريك فيري في كتابه مبادئ الميتافيزيقا (Institutes of Meta)عام 1854م، حيث قسّم الفلسفة إلى قسمين: انطولوجيا وإبستيمولوجيا[1]

* ومنهم من يقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام ويضيف الأكسيمولوجيا.

الابستيمولوجيا Epistémologie مصطلح جديد كما عرف عليه، مكون من كلمتين يونانيتين Epistémèومعناها: علم، وLogosومن معانيها: علم، نقد، نظرية، دراسة.....، فالابستيمولوجيا، إذن، من حيث الاشتقاق اللغوي هي "علم العلوم" أو "الدراسة النقدية للعلوم "

اختلف في دلالةEpistémè هاهنا، هل هي مرادفة في المعنى لكلمة Knowledge الانجليزية وما في معناها من اللغات، أم أنها مرادفة لكلمةScience بالمعنى الحديث؟

ذهب الفرنسيون بمعظمهم إلى اعتبار المعنى المراد هو العلم بالمعنى الحديث، أيScience وهو موضوع الابستيمولوجيا وميدانها، الذي تندرج تحته العلوم البحتة، واتسعت عند البعض لتطال علوما لم ترتقي إلى مصاف العلوم البحتة، كعلم الاجتماع وعلم النفس. هذا مع الإشارة إلى أن كلمةScience مشتقة من Scientiaاللاتينية والتي كانت أيضا تستعمل كمرادف لكلمةKnowledge ، أي أنها استخدمت فيما مضى للدلالة على كل أنواع المعارف، بينما تقتصر اليوم في دلالاتها على خصوص ميادين بعينها.

ولعل هذا النقل الدلالي للمفهوم منKnowledge إلى Science أمكن للفرنسيين تغيير المعنى برمته وهذا حقيقة لا يتوقف على ذلك فحسب بل حتى في تغيير الحقل المعرفي أي في موضوعه ونتائجه .

أما الابستيمولوجيا والوجه الجديد الذي بانت عليه عند الفرنسيين يستوجب النظر فيه من زوايا مختلفة أولها غائية العلم الجديد ومحتواه الفكري الذي يرصد المعارف في العلوم البحتة ومرتبطا أساسا باستخدام المنهج التجريبي وهذا المسوغ الرئيسي في تقدم العلوم البحتة عن غيرها حيث ألزمتها الصدارة أما اللواحق المعرفية كعلم النفس والاجتماع جاءت متأخرة لعدم ارتقائها بعد في مصاف العلمية في نظرهم.

إن الثورة العلمية التي شهدها العالم في العلوم البحتة ومختلف التطورات مكنها من تبوء كرسي الريادة بالنسبة للعلم وجعلها الأكفأ والأجدر بالدراسة.

-أما الأنغلوساكسونيون، على وجه العموم فقد كانوا أكثر وفاء للمصطلح بمعنييه اللغوي والاصطلاحي القديم، فالابستيمولوجيا عند هؤلاء تستعمل كمرادف لنظرية المعرفةThéorie of Knowledge ، وبمعنى آخر فإن

اختيار هذا التعريف كمدلول لنظرية اعلم بالمعنى اليوناني لا بالمصطلح الحديث ولأن الابستيمولوجيا مبحث في نظرية العلم (المعرفة)، جاءت أبحاث هذه المدرسة لتركز على دراسة شروط العلم الضرورية والكافية، وكيفية اكتسابه وقيمته، أي أنهم أعادوا إحياء نظرية المعرفة التي جعلها السفسطائيون الموضوع الأساس لتفلسفهم، وأعطاها أفلاطون مداها الأرحب .

2. الابستيمولوجيا اصطلاحا:

تشير إلى الدراسة العلمية النقدية المنظمة للمعرفة وفي هذا السياق نذكر جملة التعريفات منها:يعرف لالاند في معجمه الفلسفي الابستيمولوجيا بأنها: "فلسفة العلوم" ثم بضيف: ولكن بمعنى أكثر خصوصية. فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية، هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزء من المنطق، وليست كذلك تركيبا أو استباقا للقوانين العلمية (على غرار ما يفعل المذهب الوضعي أو المذهب التطوري) وإنما هيأساسا الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم، ولفروضها ونتائجها، بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكولوجي) وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية.

واضح أن لالاند لم يأت على ذكر المعرفة لأنها تختلف في نظره وفي نظر الفرنسيين كما سبقت الإشارة عن الابستيمولوجيا بمعناها الدقيق والذي حافظ عليه الأنغلوساكسونيون.

وتعرف أيضا: هي البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها، ووسائلها وحدودها، وهي غير السيكولوجيا التي تقتصر على وصف العمليات العقلية. دون الفحص عن صحتها أو فسادها، وغير المنطق الذي يقتصر على صياغة القواعد المتعلقة بتطبيق المبادئ العامة دون البحث في أصلها وقيمتها .

ويشير أبو حامد الغزالي إلى ضرورة الجمع بين العقل والنقل في المعرفة الإنسانية ويقطع بذلك ما خالف أحدهما حيث قال:" الداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل (جاهل) والمكتفي بمجرد العقل عن نور الإيمان بالقرآن الكريم، والسنة (مغرور) فإياك أن تكون من أحد الفريقين ."

ثانيا: الابستيمولوجيا ونسق علوم المعرفة:

1. الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة:

الابستيمولوجيا إذن نظر في المعرفة ولكن ذلك يكون فيها ضمن مرحلة جديدة من تطور العلاقة بين الفلسفة والعلوم. ويمكن أن نقول إن الابستيمولوجيا هي البحث في المعرفة ضمن نسق جديد من العلوم يتميز بتنوع العلوم فيه على مميزات خاصة بكل واحد منها، ويتطلب عند تحليل العلوم اليقظة الإبستيمولوجية التي تقي المحلل من إغفال ما بين العلوم من فروق في الموضوع والمنهج والنتائج والمشاكل. وبعبارة أخرى إن الابستيمولوجيا منذ البداية

بحث في المعرفة في إطار التعدد والتنوع. ولذلك فإنها هي ذاتها تتميز بهذا التنوع في داخلها، فلا تكون الأولوية فيها للانسجام مع نسق فلسفي بقدر ما تكون السير في طريق الوصف الموضوعي لمكونات النتائج .

وقيل أن نظرية المعرفة قسم من علم النفس النظري الذي يصعب فيه الاستغناء عن علم ما بعد الطبيعة لأن غرضه البحث عن المبادئ التي يفترضها الفكر متقدمة على الفكر نفسه، ومعنى ذلك أن نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات الفلسفية الناشئة عن العلاقة بين الذات المدركة، والموضوع المدرك. أو بين العارف والمعروف، وأقدم صور هذه النظرية بحث الفلاسفة عن درجة التشابه بين التصور الذهني والشيء الخارجي لمعرفة حقيقة المطابقة بينهما. وأحدث صورها تلك التي تبحث في حقيقة الذات المدركة لمعرفة الأثر الذي تتركه هذه الذات في تصور الشيء الخارجي، وعليه نقول أن نظرية المعرفة هي البحث في قيمة المعرفة وحدودها لا غير .

ويشير الدكتور (محمد عابد الجابري) أن نظرية المعرفة: »تختص بالبحث في إمكانية قيام معرفة منا عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره. وإذا كانت المعرفة ممكنة، فما أدواتها، وما حدودها، وما قيمتها؟ من البحث في هذه القضايا وأمثالها، تفرعت المذاهب الفلسفية المعروفة. وبغض النظر عن مذهب الشك الذي لا يمكن الدفاع عنه رغم حجج الشكّاك القدامى والمحدثين، فان المذاهب الرئيسية في مشكلة المعرفة هي التالية: المذهب العقلي والمذهب الحسي التجريبي . «

المعرفة عن طريق العقل.

الحس والتجربة المعرفة.

هناك إذن اتصال وانفصال بين نظرية المعرفة بمعناها الفلسفي العام، وبين الابستيمولوجيا بمعناها الدقيق الخاص، وإذا كان الاتصال هو المظهر البارز على صعيد التحليل الفلسفي المجرد، فان الواقع التاريخي واقع تطور العلوم، قد فرض نوعا من القطيعة الإبستيمولوجية، لهذا اهتم العلماء بالابستيمولوجيا وبقيت نظرية المعرفة بمشاكلها من مشاغل الفلاسفة .

2. الابستيمولوجيا وتاريخ العلوم:

يهتم تاريخ العلوم بتطور المعرفة العلمية من حيث هو مجموعة من الوقائع المتعاقبة في الزمن فرغم أن المعرفة العلمية تبدو نشاطا نظريا يتمظهر في فرضيات ومناهج ونظريات، فإن ذلك لا يمنع من النظر إليها بوصفها وقائع يؤطرها زمن ويقوم بها فاعلون عاشوا في زمن محدد كما تجري في إطار تسلسلي أو تعاقب زمني .

يسمح لنا تاريخ العلوم بالعودة إلى النظريات العلمية في أصولها مما يبعد عن فهمها عبر صياغات وثوقية لها. كما يبين لنا ذلك التاريخ مدى الجهود التي بذلها العلماء في كل اكتشاف أو نظرية علميين قد يظهران اليوم بوصفهما

معطيين بسيطين. ومن جهة ثالثة، فان تاريخ العلوم يبرز لنا الترابط القوي بين تطور العلوم في مجموعها، ويجعلنا ندخل عامل التأثير المتبادل بين العلوم بوصفه عاملا من عوامل تشكل المفاهيم فيها .

هناك إذن علاقة قوية بين الابستيمولوجيا وتاريخ العلوم ونقطة التقاء ثرية ووحدة ترابط من حيث الموضوع لأن المعرفة هي بمثابة الحجر الأساس لكلاهما.

3. الابستيمولوجيا والمنطق:

تسعى الابستيمولوجيا اليوم بدورها إلى اكتساب الصفة العلمية والاستقلال عن الميتافيزيقا وطريقتها التأملية في طرح المشاكل، مقتدية في ذلك بعلوم أخرى سبقتها إلى طريق الاستقلال، مندمجة مع هذه العلوم ومتعاونة معها في الوقت ذاته، ومن بين هذه العلوم المنطق. يؤكد بياجي أن الابستيمولوجيا كالمنطق تقوم على أساس تحليل ذي طابع علمي، اذ أن المشاكل التي تثيرها تتضمن تنسيقا وثيقا بين الأبحاث المنطقية والنفسية والمنهجية، وهي أبحاث مستقلة جميعها عن الفلسفةالعامة. ولهذا يرى بياجي أن مستقبل الابستيمولوجيا يوجد في تطورها ضمن الأبحاث المتخصصة المتداخلة الاختصاصات أكثر مما هو داخل التفكير التأملي المنعزل .

من المؤكد أن الابستيمولوجيا سواء بالمعنى القديم أو الجديد أو اختلاف مسمياتها وحتى مفكريها فإن ما لم يختلف فيه لا شك هو اتخاذها المنطق في تحليلاتها ونحدد وجوه قوة العلاقة بينهما في النقاط التالية:

- اكتساب المنطق والابستيمولوجيا الصفة العلمية والاستقلالية الميتافيزيقية.
- لهما طابع علمي تحليلي (منهج خاص يقوم على الاستقراء والاستنباط والتحليل).

إذن فان التكامل المعرفي بين المنطق والابستيمولوجيا يضيف صبغة علمية كلية للمعرفة في مختلف مجالاتها وبتعدد ميادينها.

4. الابستيمولوجيا و الميتودولوجيا:

إذا كانت الابستيمولوجيا تتناول المعرفة كموضوع فان الميتودولوجيا أو علم المناهج تقوم بدراسة مناهج العلوم والمنهج العلمي هو التقصي المنظم لجملة من المعارف أو الإجراءات والخطوات العلمية التي يتخذها الباحث طيلة بحثه.

«وهكذا فان الابستيمولوجيا تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية –كما يقول لالاند– فان الميتودولوجيا تقتصر، في الغالب على دراسة المناهج العلمية، دراسة وصفية تحليلية لبيان مراحل عملية الكشف العلمي، وطبيعة العلاقة التي تقوم بين الفكر والواقع خلال هذه العملية. هناك إذن فرق بينهما في مستوى التحليل: إن مستوى التحليل في الميتودولوجيا، علاوة على كونها تتناول كل علم على

حدة، مقصور على الدراسة الوصفية، في حين أن الابستيمولوجيا فضلا عن طموحها إلى أن تكون نظرية عامة في العلوم، ترتفع إلى مستوى أعلى من التحليل . »

ثالثا: اتجاهات الابستيمولوجيا (فلسفة العلوم):

إن الترابط الوثيق والتداخل بين الابستيمولوجيا وعلوم المعرفة الأخرى جعل منها حقلا واسع حيث برزت فيه العديد من وجهات النظر والتي عبر أصحابها عن أفكارهم وأصبحت بمثابة اتجاهات تعكس مدى فهمهم للابستيمولوجيا، والآن وبعد طرح ميادين المعرفة وربطها بالابستيمولوجيا لتتحدد أكثر غايتها وأهدافها يمكن أن نضع بين أيديكم أهم الاتجاهات في تاريخ الابستيمولوجيا (فلسفة العلوم).

1. وجهة نظر الوضعية: يرتبط اسم الوضعية ب: أوجست كونت الذي يعتبر المؤسس للفيزياء الاجتماعية.

أو ما يطلق عليه اليوم بعلم الاجتماع، حيث ساهم بنظريته في عكف المجتمع الفرنسي الذي توغلت فيه جملة من الأفكار نتيجة الظروف الغامضة التي مرت بها الدولة (بعد الثورة الفرنسية)، وحاول تحقيق الانسجام الفكري في المجتمع الفرنسي، وتشير نظريته عبر مراحلها في التخلص من سجن الميتافيزيقا والمعتقدات اللاواقعية، من أجل الوصول إلى علم وضعي يدرس المجتمع. لأن في نظر كونت العلوم تطورت بفعل تقدم العلوم الوضعية.

يقول أوجست كونت:»لتقم طبقة جديدة من العلماء المكونين تكوينا ملائما، وفي ذات الوقت غير مستغرقين في الدراسات التخصصية في أي فرع من فروع الفلسفة الطبيعية، تكون مهمتها وانطلاقا من الأخذ بعين الاعتبار الحالة الراهنة لمختلف العلوم الوضعية، تحديد روح كل منها، أي من العلوم، تحديدا دقيقا والكشف عن علاقاتها وتسلسلها وتلخيص جميع مبادئها الخاصة، إذا كان ذلك ممكنا، في عدد قليل من المبادئ العامة المشتركة بينها، مع التقيد دوما بالمبادئ الأساسية للمنهاج الوضعي . »

وهكذا فان الابستيمولوجيا في نظر أوجت كونت هي عبارة عن اتجاه تركيبي مبني عن أفكار الفلسفة القديمة أين كان يسيطر عنها الماورائيات* ، وظلت راسبة إلى حين المنهج الوضعي الذي ارتبط بمؤسسين قبل كونت إلا أن كونت سبقهم بالتسمية وان كانوا سابقين بالمعنى، إن الابستيمولوجيا بهذا المعنى الدقيق تعبر عن اتجاه جديد أو بديل علمي أساسه الانطلاق من الواقع والظفر بمعطيات ونتائج واضحة.

2. وجهة نظر التطورية:

ترى النزعة التطورية في معناها العام، أن الوجود الواقعي، بمختلف أنواعه وأشكاله، من العالم اللاعضوي إلى العالم العضوي، فعالم الفكر والمؤسسات الإنسانية يخضع لقانون واحد شامل، هو قانون التطور. وبالتالي فانه من الممكن دوما تفسير الأشكال العليا من الواقع بالتطور الذي يلحق الأشكال الدنيا منه. وإذا كانت التطورية قد ظهرت أول الأمر في شكلها العلمي الحديث فإنها ارتبطت مع داروين في مجال البيولوجيا ولكن سرعان ما انتشرت

واكتسحت مختلف ميادين المعرفة، وأصبحت لفترة من الزمن النظرية السائدة في العلوم الطبيعية والإنسانية، وقد كان سبنسر من الذين جعلوا الاتجاه التطوري مدخلا لتفسير مختلف الظواهر الإنسانية والطبيعية، حيث اجتهد في إنشاء فلسفة تركيبية جمع فيها مختلف علوم عصره وهكذا فالفلسفة عنده هي تلخيص النتائج العلمية، وترتيبها في وحدة شاملة اعتمادا على قانون التطور الشيء الذي يضع أمامنا صورة واضحة عن ماضيها وعن آفاق مستقبلها .

3. الابستيمولوجيا و(الفلسفة المفتوحة):

أ. الوجه الجديد للفلسفة البوبرية:

يقول كارل بوبر: العلم ليس نسق قضايا يقينية أو موضوعة جيدا، ولا حتى نسقا يتطور تدريجيا نحو وضع نهائي، فعلمنا ليس معرفة حقة :Epistémè لا يمكنه الادعاء أبدا أنه وصل إلى الحقيقة ولا حتى بدائلها مثل الاحتمال .

حاول كارل بوبر بمسعى فلسفي مغاير نقد الاتجاهات الفلسفية الكلاسيكية والمعاصرة اعتمادا على منهج تحليلي جديد، والإشارةإلى عدم مطابقته لما ينبغي أن يكونه منهج العلم والفلسفة، كما يتطلبه التصور الديناميكي التطوري المفتوح لمسيرة المعرفة والعلم، وشروط نموهما وتقدمهما وتطورهما، فالمنهج العلمي الواقعي النقدي الذي سماه كارل بوبر العقلانية النقدية ينطلق من تحطيم ما يسميه وثن اليقين المؤسسة عليه الأنساق والنظريات الدوغماتية* التي تتحصن وراء المصادر المؤكدة والأسس الراسخة .

ب. إيدونية كونزت:

وصف كونزت فلسفته بكونها "إيدونية) Idoneiseme "من Idoine ويعني الملائمة للهدف المرسوم(، أي الفلسفة التي تقوم على أساس ضرورة إخضاع المبادئ والنتائج للتجربة، مما يجعلها قابلة للمراجعة والتعديل بكيفية مستمرة. وعلى العموم فان الديالكتيك الأيديوني، الديالكتيك العلمي في نظر كونزت، يقوم على المبدأين الرئيسيين التاليين:

أ. التسليم من الناحية المبدئية على الأقل بأن كل حقيقة مجملة وكل فكرة دوما في صيرورة لا تقبل المراجعة.

ب. المعرفة الموضوعية والديالكتيك لا يبنيان بواسطة معايير ثابتة بل بواسطة إعادة تنظيم متواصل بدءً بالتجربة

ج. فلسفة النفي عند غاستون باشلار:

«في هذا الاتجاه –تقريبا– سار باشلار الذي ينطلق هو الآخر من الباب المفتوح، فلا يقبل أي مبدأ عقلي ولا أي فكرة مسبقة، ولكنه مع ذلك يعتقد أن العقل قادر أن يقوم انطلاقا من التجربة، بصياغة منظومة للمعرفة يتحقق فيها الانسجام تدريجيا، بفضل التقدم العلمي والمراجعة الدائمة التي يفرضها العلم على العلماء .

ان فلسفة النفي ترفض أي مسلمة تدّعي باكتمال التصور العلمي لذلك أحدث غاستون باشلار قانون القطيعة بين ما هو فلسفي وعلمي أو بين ما هو قديم وجديد لدرء التأملات الغير عقلانية المحجوزة ضمن الأسطورة والتي لا تمت للواقع بصلة، بل ولا تفسر المعرفة العلمية. لذلك فالنظر في العقلانية من نفي التسلسل التاريخي للعلوم وتشكيل معرفة جديدة تقوم بأسس عقلانية مضبوطة لها إجراءاتها ومجالاتها وتدعم المنهج العلمي.

رابعا: مجال الابستيمولوجيا:

« بما أننا نريد تحديد العقلانية في قدرتها التطبيقية وفي قدرتها على الانتشار، فانه يصبح ضروريا فحص مجالات خاصة للتجربة العلمية والبحث عن الشروط التي تتمتع فيها هذه المجالات الخاصة ليس فقط بالاستقلالية ولكن أيضا بالخصومة الذاتية أي بالصفة النقدية للتجارب السابقة وقيمة تجريبية بصدد التجارب الجديدة .»

تتحدد مجالات مناطق المعرفة العلمية عن طريق (التأمل، التفكير). اننا لا نجدها محددة في فينوميولوجية للوهلة الأولى، ان الغايات تتأثر بذاتية مبطنة غير مباشرة. وهكذا بإطلالة مباشرة في عالم الفينومينولوجيات فان قوى النفي لا تكون قد مارست فعلها بعد، ومناطق (مجالات) المعرفة لم تشيد بعد. اذن فالعقلانية عبارة عن فلسفة لم تكن لها بداية، العقلانية هي مستوى إعادة البدء عندما نحددها من خلال احدى عملياتها فإنها كانت قد بدأت منذ زمن بعيد انها بمثابة الوعي لعلم مقوم (معدل/مصحح)، يحمل علامة العقل الإنساني، العقل التأملي (المفكر) الضابط (القياسي). لم تعتبر العقلانية الكون الا كموضوع للتقدم الإنساني أي تقدم المعرفة الإنسانية .

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أن المعرفة أساسا هي الحقل الذي تنطلق منه الابستيمولوجيا والتي ترتبط مع جملة المعارف وما يميز الابستيمولوجيا هي الصبغة العلمية والمنهج التجريبي والعقلانية التي نادى بها باشلار، ولكي تحظى العلوم الإنسانية منزلة غير التي هي فيها عليها أولا أن تنهل من العقلانية في طرح موضوعاتها وفي التقصي لمباحثها وقضاياها. وكل هذا يشير الى عملية علمية موضوعية بناءة تساعد على عمليتي التحليل والتفسير.

قائمة المراجع:

- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- زينب إبراهيم شوربا، الابستيمولوجيا (دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
- غاستون باشلار، ابستيمولوجيا، ترجمة درويش الحلوجي، دار المستقبل العربي، ط1، 1998.
- لخضر مذبوح، فلسفة كارل بوبر، الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011.
- محمد شطوط، المدخل إلى الفلسفة العامة، دار طليطلة، المحمدية، الجزائر، 2009.

- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط8، 2014.
- محمد وقيدي، الابستيمولوجيا التكوينية عند جان بياجي، أفريقيا الشرق، ب.ط.